السعادة من منظور الفارابي

الكاتب: dr.**Afifeh Hamed**

ترجمة: نورالدين علوش /المغرب

International Journal of Advanced Research (2013), Volume 1, Issue 7, 474-478

ملخص المقال: تشكل السعادة من أهم قضايا تاريخ الفلسفة . حيث شكلت نواة المشروع الفلسفي السياسي للفارابي.والإنسان حسب الفارابي خلق ليصل إلى السعادة القصوى؛ من أ جل الوصول إلى ذلك, لابد للإنسان من تعلم الفضائل المرتبطة بالمعرفة .

يتكلم الفارابي حول سعادة الدنيا والآخرة. فيحدد الفارابي أربعة فضائل التي اذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة.ووفقا له الكمال النظري هو السعادة القصوى والمعرفة النظرية هي الخير الوحيد في ذاته . واحد من أهداف التربية بناء مجتمع فاضل, حيث يعمل الجميع من اجل تحقيق السعادة .هذه الورقة تحاول فحص منظور الفارابي للسعادة وطرق الحصول عليها .

مقدمة : يعتبر أبو نصر الفارابي المشهور بالمعلم الثاني , من أعظم الفلاسفة وهو أكثر أصالة من أي فيلسوف مسلم اخر.هو فيلسوف ومنطقي وموسيقي وكذلك مفكر سياسي بامتياز. على خطى أفلاطون في الجمهورية والقوانين ,جاء اشتغاله على العلم السياسي كما فهمه مفكرو الأفلاطونية الوسيطة وكان مقتنعا بحلول الفلسفة الأفلاطونية النظرية محل

الأرسطية , لكن في تحليله للمدن غير الفاضلة وحله لمشاكل سياسية يبقى صالحا ومتوافقا مع ظروفه السياسية المتغيرة .

ضمن مشروعه الفلسفي, نجد كل من الإشراق الفلسفي وترجمته إلى رموز؛ التي هي عبارة عن أشكال من الوحي , تفيض عن العقل الفعال أو العقل العاشر وهو ما يطلق عليه المسلمون ملاك الوحي جبريل .

بهذه الطريقة البس الفارابي الملك الفيلسوف والمشرع الأفلاطوني ثوب النبي . قدم الفارابي المدينة الفاضلة على أنها المدينة التي يتعاون فيها الناس على بلوغ السعادة.

طور الفارابي مفهوما للمدينة مع أنها مجتمعا دنيويا, إلا إنها مرحلة في طريق الحياة الأبدية.

الفكر السياسي للفارابي

حين أعاد الفارابي صياغة فلسفة أفلاطون و أرسطو وباقي فلاسفة اليونان , حافظ دائما على معتقداته الإسلامية التي شكلت الروابط الداخلية لكتاباته. على مستوى الفلسفة السياسية حافظ على نفس التوجه. تحت تأثير أرسطو وأفلاطون , طور الفارابي نسقه الفلسفي الذي يختلف بشكل ملحوظ عن نظام الإغريق والهنود والإيرانيين.(شريف ,2007:704)

فيما يتعلق بالمدينة الدولة, يعتقد الفارابي أن المدينة والمنزل هي أماكن يقطنها الناس, بغض النظر عن اذا ماكانت مساكنهم مبنية من الخشب والطين , الصوف أو الوبر .

المنزل يحتوي على أربع علاقات: الزوج مع زوجته,السيد مع العبد, الأب مع الابن, الملك مع المملوك . من يحقق لهم وحدة التعاون والأهداف, ويوفر لهم إقامة مع أفضل الوسائل هو الذي يسمى رب الأسرة.

هو في الأسرة يتصرف كما رئيس المدينة الفاضلة . على أهمية الاجتماع وضرورته يقول الفارابي :" فكل واحد من الناس, مفطور على انه محتاج في قوامه في أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده؛ بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم

بشيء مما يحتاج اليه فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية إلا باجتماعات جماعة كثيرين متعاونين (الفارابي 96)

قسم الفارابي الاجتماعات الإنسانية إلى كاملة وغير كاملة : الكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى. فالعظمى : اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة وأوسطها اجتماع امة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن امة(ايدن 1964. 53-54) .وغير الكاملة : اجتماع أهل القرية ,واجتماع أهل المحلة ,ثم اجتماع في سكة واجتماع في منزل.وأصغرها المنزل.

فالخير الاقصى والكمال إنما ينال أولا بالاختيار والإرادة. ثانيا وكذلك الشرور تكون بالإرادة والاختيار. أمكن ان تجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور أو تحصيل السعادة.

فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها على التعاون على الأشياء التي تنال بها السعاة ,في الحقيقة هي المدينة الفاضلة والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة.(شريف ,705)

السعادة

تتمحور نواة المشروع الفلسفي السياسي للفارابي حول السعادة , التي أخدها من الفكر اليوناني . هدف الإنسان هو تحصيل السعادة ؛ ليصل إلى ذلك لابد من تعلم الفضائل التي حددها بارتباط مع المعرفة.

المعرفة هي أساس تحصيل السعادة , وهي الطريق الرابط بين عالمي الدنيا والآخرة. بعد تحرره من المادة يصل إلى السعادة القصوى.من هنا يعرف الفارابي المدينة الفاضلة على انها المدينة التي يتعاون فيها الناس على بلوغ السعادة.

طور مفهوما للمدينة مع انها مفهوما دنيويا , الا أنها مرحلة في طريق الحياة الأبدية .في المجتمع الفاضل والمدينة الفاضلة كل فرد يتعاون مع الأخر لتحصيل السعادة عبر الخير.

فالمعمورة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة العالمية .المدينة الفاضلة تسعى إلى الحفاظ على نفوس سكانها (الموسوعة العالمية الجديدة ,3) يقترح الفارابي أشكالا من السعادة التي تناسب أنواع من الناس .

الحياة التأملية ممكنة عبر إشراق العقل الفعال, في اتحاد مع ضرورة الفضائل الخلقية . هذه هي الحياة السعيدة لكن لا يصلها الجميع مما يجعل الحياة العملية هي الأسعد لغالبية الناس.

يتكلم الفارابي حول سعادة الدارين الدنيا والآخرة.حيث يقول الفارابي :"

الأشياء الإنسانية التي اذا حصلت في الأمم وفي آهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الآخرة؛ أربعة أجناس : الفضائل النظرية ,الفضائل الفكرية , والفضائل الخلقية والصناعات العملية .

الفضائل النظرية هي العلوم التي الغرض الأقصى منها ان تحصل الموجودات التي تحتوي عليها معقولة وهذه العلوم منها ما يحصل للإنسان منذ أول أمره ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص وتعليم (شريف 2001 المجلد 1 ص 705).

وفق الفارابي الكمال النظري هو السعادة القصوى والمعرفة النظرية هي الخير الوحيد في ذاته. من خلال هذا المنظور فالأشياء الأخرى هي جيدة ولا يمكنها أن تكون جيدة إلا إذا كانت وسيلة للكمال النظري ولا يمكنها أن تكون جيدة في ذاتها (الأنصاري 1964:33)

هو قسم النفوس إلى ثلاث درجات: أنفس الأجسام السماوية,أنفس الحيوان الناطق, أنفس الحيوان غير الناطق . القوة الناطقة هي التي بها يحوز الإنسان العلوم والصناعات وبها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال, وبها روي فيما ينبغي أن يفعل أولا يفعل ويدرك بها مع هذه النافع والضار والملذ والمؤذي.

عن طريق الفضيلة النظرية يحقق الإنسان السعادة , وتساعد القوة المتخيلة والقوة الحاسة القوة الناطقة في التحرك نحو الأفعال التي تؤدي إلى السعادة ؛ بهذا الوجه يكون الخير إرادي.

السعادة إنما يعقلها الإنسان ويشعر بها هي بالقوة الناطقة النظرية وليس بشيء أخر من سائر القوى. وفي بعض الأحيان يعتقد الناس ان الغاية النهاية من الحياة هي الممتع والمفيد .وبالمثل فانه ينتج الشر إذا كان الإنسان قد أدرك السعادة وعرفها إلا انه لم يجعلها وكده وغايته ولم يتوقها أو تشوقها تشوقا ضعيفا وجعل غايته التي يتشوقها في حياته شيئا أخر سوى السعادة واستعمل سائر قواه في أن ينال بها تلك الغاية كان الذي يحدث عنه شرا كله (شرف 2001 : 707)

ووفقا له الفضيلة هي هيئة نفسية تتحدث أفعالا توصل إلى الكمال النظري.(انصاري 1964: 39) تعريف الفضيلة كفضيلة قوى النفس يرفع وضعية الفضيلة من وضعية الخير اداتي.

مسالة أخرى التي تعلي من شان الفضيلة, كما يؤكد ذلك الفارابي هو نقاء الدافع في السعي نحو الفضيلة .ومن يسعى نحو العدالة او أية فضيلة أخرى بنفس تجاري أو يسعى نحوها لاي ميزة خارجية في الحقيقة لن يكسب سوى الرذيلة والصفات الحقيرة.

لهذا لم يكتسب العدالة بوصفها خيرا في ذاتها ولا ترك ما تركه من سوء ورذيلة بسبب قبحه وكرهه له(م س ص :43)

الاعتراف بالفضيلة كخير في ذاته وكشيء مرغوب فيه لذاته مما يتطلب أن تكون الفضيلة جزء لا يتجزأ من السعادة القصوى, ومع الكمال النظري. ولكن هذا يعني عمليا إعادة النظر في مفهوم الفارابي كامل عن السعادة.(ن م)

معرفة السعادة, تقتضي حسب الفارابي معرفة السبب الأول, الثواني والعقل الفعال , الأجسام الطبيعية ومختلف درجاتها , الناس وقوى أنفسها وعلاقتها بالعقل الفعال ثم الرئيس الأول ثم الرؤساء الذين ينبغي ان يخلفوه إذا لم يكن هو في وقت من الاوقات ثم المدينة الفاضلة وأهلها والسعادة التي تصير إليهم أنفسهم. اما الخيرات الزائفة التي ترنو اليها اغلب سكان المدن الجاهلية والضالة .

المعرفة الحقيقية لهذا كله يمكن تحصيلها: إما عن طريق فيلسوف حقيقي أو نبي حقيقي أو عن طريق اولئك الذين يتبعونهم ومستوعبين جيدا لأفكارهم.

فكلا الفيلسوف والنبي يستقبلون المعرفة مباشرة من العقل الفعال الذي يسميه الفارابي روح الامين أي جبريل ملاك الوحي (ن م)

التربية

يعتقد الفارابي أن الإنسان خلق ليصل إلى السعادة القصوى.عليه إذن أن يعرف ما هي السعادة ويجعلها هدفا لحياته, ومن ثم فهو في حاجة إلى معرفة العوامل والصناعات التي بها يستطيع الوصول إلى السعادة. لكن ليس كل إنسان معد بالفطرة ان يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الأشياء التي ينبغي ان يعملها, بل يحتاج إلى ذلك إلى معلم ومرشد (شريف , 2001:)709

والمرشد سيعلمهم عبر طريقين : التعليم والتأديب.

التعليم هو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن, والتأديب هو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الأمم.

التعليم هو بقول فقط ,والتأديب هو أن تعود الأمم والمدنيون الأفعال الكائنة عن الملكات العملية ؛حينما يتفق الفارابي مع أفلاطون في النظام التربوي والتعليم منذ الطفولة, يؤكد على أن العلم النظري يعلمه الملوك والأئمة أو عبر اولئك الذين حافظوا عليه وتعليم الملوك والأئمة بطرق مختلفة.(اردكاني 2003: 709)

لم يؤكد الفارابي على هذا التقسيم . وفي مناسبة أخرى عرف التعليم بتضمنه الانضباط.هو يفرق بين تعليم عام وخاص؛ التعليم الخاص يكون عبر البرهان فقط, أما التعليم العام فيكون الذين يقتصرون في معلوماتهم النظرية على ما يوجب بادئ الرأي المشترك(الفارابي 175). بالنسبة له فالتعليم مؤسس على قاعدة ان الإنسان, له استعدادات طبيعية ؛بعبارة اخرى القوة التي يولد بها الإنسان لحظة الولادة والتي لا تكتسب. لا يفقترالانسان العادي

الى ذلك مثل أن الكل اكبر من الجزء .كذلك يتكلم الفارابي حول العلم الأول أو المبادئ الأولى.

يختلف الفارابي عن أفلاطون عندما يعطي أهمية للإدراك الحسي , يصف الحواس بوصفها طرق من حيث يمكن للنفس الانسانية تحصيل المعرفة.

هكذا نجد ان المعرفة تبدأ من الحواس , ومن ثم تصبح المعرفة عقلية عن طريق التصور (الطالب 2000 : 4-5) بالنسبة للفارابي من أهداف التربية دمج التعليم مع الممارسة العملية , من اجل المعرفة لابد من تطبيق هذا والكمال يبقى في كونه يتحول إلى فعل.: اين كان بطبيعته يجب أن يكون معروفا وممارسا"(الفارابي 1987 :73)

العلم الذي بدون معنى هو مالم يتم تطبيقه في الواقع والا فهو باطل وغير مجدي. العلوم العملية الحقيقية هي تلك التي تربط الاستعداد بالعمل ، والكمال المطلق هو ما يتحقق للإنسان من خلال المعرفة والعمل المرتبطان معا (الطالبي 3).

<u>رئيس المدينة الفاضلة</u>

وفقا للفارابي الناس مختلفون في استعداداتهم الفكرية والبدنية, و في ممارسة فضائل الأعمال، واكتساب عادات ممتازة في التفكير والشعور، لهذا من الضروري ان يكون الرئيس الأول هو الذي لا يحتاج ولا في شيء ان يرأسه أي إنسان بل يكون قد حصلت به العلوم والمعارف بالفعل الرئيس قد يكون رئيسا أولا وقد يكون رئيسا ثانيا. فالرئيس الثاني هو الذي يرأسه إنسان ويرأس هو إنسان اخر وقد تكون هاتان الرئاستان في جنس ما مثل الفلاحة مثلا والتجارة والطب وقد يكون ذلك بالإضافة الى جميع الأجناس الإنسانية . الرئيس الأول هو الذي لا يحتاج إلى أي إنسان يرشده وتكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل (الفارابي السياسة المدنية : 48-49)

يعتقد الفارابي:" إن الملك او الإمام بماهيته وصناعته ملك وإمام, سواء وجد من يقبل به أو لم يجد, أطيع أو لم يطع , وجد قوما يعاونونه على غرضه أو لم يجد, كما ان الطبيب بمهنته أو قدرته على علاج المرضى ,وجد مرضى او لم يجد ,وجد آلات يستعملها في عمله او لم

يجد كان ذا يسار او فقر اذ لايزيل طبه ألا يكون له شيء من هذه,كذلك لايزيل إمامة الإمام ولا فلسفة الفيلسوف ولا ملك الملك ان تكون له الات يستعملها في أفعاله ولا ناس يستخدمهم في بلوغ غرضه (محسن مهدي 1962 :49)

وفقا للفارابي رئيس المدينة الفاضلة هو الإمام, وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الأمة الفاضلة ورئيس المعمورة من الأرض كلها . يعتقد الفارابي ان خلفاء الرئيس الأول هم مثل نفس واحدة كما لو ان هناك ملك واحد مستمر في كل الأوقات.

بالمثل هو الحال مجموعة من الناس الذين يديرون الدولة معا في وقت واحد أو أكثر من مدينة. المجموعة بأكملها هي تماما مثل ملك واحد، ونفوسهم مثل نفسا واحدة. فالانتظام والانسجام مؤسس في كل مرحلة وفي كل جزء من المدينة والشعب , مما جعل الامور مزدهرة في أوقات مختلفة كما لوان النفوس تعمل في كل الاوقات وبنفس الطريقة .

فاذا كانت هناك الاستمرارية والانسجام في مرحلة معينة، حتى بين مجموعات مختلفة من الناس، سواء في مدينة أو أكثر ، سوف تبدو كأنها نفس واحدة.

أهل المدينة الفاضلة لهم أشياء مشتركة يعلمونها ويفعلونها,وأشياء اخر من علم وعمل يخص كل رتبة وكل واحد منهم . إنما يصير كل واحد في حد السعادة بهذين, اعني بالمشترك الذي له ولغيره معا . فإذا فعل ذلك كل واحد منهم أكسبته أفعاله تلك هيئة نفسانية جيدة فاضلة وكلما داوم عليها أكثر صارت هيئته تلك أقوى وأفضل وتزايدت قوتها وفضيلتها (شرف 2007: 714-713)

وفقا للفارابي تتكون المدينة الفاضلة من خمس طبقات : الأفاضل – ذوو الألسنة – المقدرون – المجاهدون- الماليون

الأفاضل هم الفلاسفة والمتعقلون وذوو الآراء في الأمور العظام , أما ذوو الألسنة فهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون والكتاب ومن جرى مجراهم .

المقدرون هم الرياضيون والمنجمون والأطباء.

المجاهدون هم العسكر والمدافعون.

الماليون هم التجار والفلاحون (اردكان 2003:209)

خاتمة

يمكن أن نستخلص منظور الفارابي للسعادة بأنها هي الكمال الأقصى.مع انه اخذ فكرة السعادة من اليونان إلا أن منظوره للسعادة تأسس على الدين. ووفقا له الإنسان خلق ليصل إلى السعادة القصوى حتى يصل إلى هذا الهدف, عليه ان يتعلم الفضائل حيث حددها بارتباط مع المعرفة . السعادة في نظر الفارابي لا تقتصر على الدنيا بل تطال حتى الآخرة ؛لأنه يعتقد أن السعادة القصوى توجد في الدار الآخرة.

في تأويل الفارابي للتربية حدد كل من الدين والفلسفة.

المراجع

Al-Farabi, Al-Siyasat al-Madaniyah, Hydeabad.

Al-Hilli, Allamah (1992). Kashf al-Morad Fe Sharh-e-Tajrid al itiqad, Qum, Shakuri. Ansari, Muhammad Abdul Haq (1964). The Moral Philosophy of Al-Farabi, Aligarh, Aligarh Muslim University.

Aristotle (1980). The Nicomachean Ethics, Translated by Commentaries and Glossary by Hippocrates G. Apostle, London, D. Redial Publishing. Book, E, 5.

Aristotle’s Politics (1953). Translated by Jowett, London, Reprinted Oxford At the Clarendon Press.

Audi, Robert, (1996). The Cambridge Dictionary of Philosophy, General Editor, Cambridge University Press.

Barker, E. (1952). Greek Poilitical Theory – Plato and His Predecessors, London, 4th editio

Davari-e-Ardakani, Reza (2003). Farabi Filsuf-e-Farhang, Tehran, S.
Edwards, Paul (1976). Encyclopaedia of Philosophy, New York and London, Macmillan Company and Free Press, Vol4.
Eliade, Mircea (1987). Encyclopedia of Religion, New York, Macmillan, Vol.1,3,5,8.
Fakhry Majid (1970). A History of Islamic Philosophy, New York and London. Columbia University Press.
Gibb, H.A.R., and Bosworth, C.E. and Lewis, B., Encyclopedia of Islam, Leiden-London, New York, E.J. Bril, (1979-1993), Vol.1,2,3,7.
Hanna al Fakhuri and Khalil al Jeorr (1994) Tarikh ul Falsafat il-Islami, Tarjemeh-e-Abd ul-Muhammad Ayati, Tehran, Elmi V-Farhangi.
Iqbal, Muhammad (1964). The Development of Metaphysics in Persia, A. Contribution to the History of Muslim Philosophy, Lahore, Bazan-I-Iqbal.
Mahdi, Muhsin (1962). Al-Farabi's Philosophy of Plato and Aristotle, New York, The Free Press of Glencoe - Nasr Hossein, and Leamon, Oliver (1996). History of Islamic Philosophy, London, Routledge, Vol. I.
ISSN NO 2320-5407 International Journal of Advanced Research (2013), Volume 1, Issue 7, 474-478

Nasri Nadir, A. (1986). Ara Ahl il-Madinat il-Fadilah, Bairut.
Numani, Muhammad Abd al Rasheed, Lughat ul Quran, Delhi, Vol. 4.

Plato's Republic, Jowett's Translation, New York, the Modern Library.

Resaleh fi Ara-e-Ahl-il Madinat al Fadilah (1964) Leiden-E.J. Bril.

Sharif, M.M. (2001). A History of Muslim Philosophy, Delhi-6, India, Adam Publishers and Distributors, Vol. I.